المؤتمر العام، مما أثار عاصفة من الجدل والمناقشات التي كادت، من حدّتها، أن تهدد بأزمة. وللرد على النداءات التي وُجّهت الى الدول العربية بأن تظهر قدراً من التسامح، سنحت الفرصة للدول العربية لكي تحدد موقفها من المشكلة برمّتها، وتوضح ان الصراع مع اسرائيل هو صراع سياسي لا ينطوي على أي بعد ديني، وأن يهود الدول العربية هم مواطنون عرب يتمتعون بالحقوق كافة ويحتلون أرفع المناصب وأخطرها في المؤسسات التربوية والثقافية العربية، وأن سبب الرفض العربي يرجع الى صلة هذه المنظمات الحميمة بدولة اسرائيل، التي يُعَد قيامها نقضاً لكل المثل العليا التي تقوم عليها اليونسكو[٢].

وقد انتهت هذه الازمة بالموافقة على اقتراح ينصّ على السماح بقبول مراقبي المنظمات الدولية غير الحكومية الذين قبلوا الدعوة التي وجّهها اليهم المدير العام. ولمّا كانت المنظمتان المذكورتان اعترضتا على عقد المؤتمر في بيروت، ولم ترسلا مراقبين لهما، فقد مثّل هذا الاقتراح مخرجاً مرضياً لجميع الاطراف.

وبعد قبول اسرائيل عضواً في الامم المتحدة العام ١٩٤٩، والذي أعطاها الحق في ان تصبح، تلقائياً، عضواً في اليونسكو بعد ذلك، كانت المشكلة التي واجهت الدول العربية هي كيفية تفادي اقامة علاقات غير مباشرة مع اسرائيل في اطار الانشطة الاقليمية. وفي الوقت عينه، فقد أصبحت اليونسكو باعتبارها وكالة متخصصة تابعة للامم المتحدة في ميادين التربية والثقافة والعلوم، هي الجهة الفنية المسؤولة عن تعليم اللاجئين الفلسطينيين بالتنسيق مع وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، التي قررت الامم المتحدة انشاءها العام ١٩٤٩.

ودخل الصراع العربي ـ الاسرائيلي مرحلة جديدة بعد احتلال اسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية وغزة العام ١٩٦٧. وبهذا الاحتلال سيطرت اسرائيل على الجزء الاكبر من مدارس الـ «أونروا» التابعة لليونسكو، وعلى مدينة القدس البالغة الاهمية من الناحيتين، الدينية والاثرية. وعاد الصراع العربي ـ الاسرائيلي يطرق أبواب اليونسكو بشدة، نتيجة محاولات اسرائيل تغيير المناهج الدراسية المقررة على الطلاب في مدارس الـ «اونروا»، من ناحية، وبسبب الحفريات التي بدأت في تنفيذها في مدينة القدس تحت قبة الصخرة، والحرم الابراهيمي، وشكّلت تهديداً خطيراً على عدد كبير من الآثار العربية التي تهم المسلمين والمسيحيين على السواء؛ وسوف نناقش هذه الجوانب كلها بشيء من التفصيل.

اسرائيل وأنشطة اليونسكو الاقليمية؛ اقليم عربي أم شرق أوسطي ؟

في العام ١٩٥٠، اتخذ المؤتمر العام لليونسكو قراراً، في اطار تشجيعه للانشطة الاقليمية، بتفويض المدير العام بتنظيم «ندوة اقليمية في الشرق الاوسط حول أدوات التعليم الاساسي وتعليم الكبار» (القرار ١،٢١١٢). واكتنفت عملية تنفيذ هذا القرار صعوبات جمّة، نظراً الى محاولات اشراك الخبراء الاسرائيليين في هذه الندوة. وكان وزير التعليم الايراني عرض استضافة هذه الندوة، في حالة عدم اعتراض الدول الاسلامية في المنطقة على مشاركة الخبراء الاسرائيليين فيها؛ لكن الدول العربية رفضت. وازاء هذه الصعوبات، وعند نظر المجلس التنفيذي الى المشروعات الاقليمية التي تهم منطقة الشرق الاوسط بالنسبة الى العام ١٩٥٢، اعترف المجلس التنفيذي بأنه قد يكون من الهام ان يقوم، بنفسه، بتحديد الدول التي تدخل في منطقة «الشرق الاوسط». وهكذا فتح الباب على مصراعيه لمناقشة مفهوم الاقليم، من وجهة نظر اليونسكو. وقادت مصر حملة في المجلس التنفيذي لكي تؤخذ